اللسانيات العربية الجزائرية الحديثة ورو افدها المرجعية

La Linguistique Arabe Algérienne contomporenne

et ses Ressources Référencielles

أحمد سعدي [1]

تاريخ الإرسال2019/06/01	تاريخ القبول 2019/07/01	تاريخ النشر2019/08/01

الملخص:

لقد أفرزت التجارب اللسانية العربية المغاربية الحديثة ثلاث مدارس متنافسة تتسابق على الريادة والتميز،هي:المدرسة اللسانية الجزائرية،والمدرسة اللسانية التونسية،والمدرسة اللسانية المغربية.ويغلب عليها جميعا التأثر بالمدرسة الفرنسية،لأن الإقليم المغاربي فرانكوفوني بحكم التاريخ والجغرافيا.وهذا لا يعني أبدا التبعية الفكرية واللسانية للمدرسة الفرنسية،وإنما يعني أن المدرسة اللسانية الفرنسية هي أقوى الروافد التي تنهل منها المدارس اللسانية العربية المغاربية.

الكلمات المفتاحية:أعلام اللسانيات العربية الجزائرية،خصائص اللسانيات العربية الجزائرية،تفعيل المدرسة اللسانية الجزائرية الحديثة.

Résumé :

Les exp ériences linguistiques Maghrebines arabes et contomporainnes ont abouti a fondre trois ecoles linguistiques qui sont toujours en concurrence acharnée entre elles :l école linguistique Algérienne,l école linguistique Tunisienne ,et l école linguistique Maghrébine.et toutss les trois ont comme Référence la linguistique francaise ;parceque la région maghrébine est francophonne par l histoir et la géographie.Mais cela ne doit jamais signifier que ces ecoles maghrebinnes sont dominnées et caractérisées par l influance de l occident ou par l école francaise sur le plan intéléctuel et linguistique.mais cela doit signifier que l école

[1] - أحمد سعدي

linguistique francaise est la plus forte et la plus grande source pour la linguistique maghrébine arabe contoporainne.

Mots clefs:les fondateurs de la linguistique arabe algérienne contomporainne,les caractéristiques de la linguistique algérienne,l annimation de l école linguistique algérienne.

مقدمة:

إن المدرسة اللسانية العربية الجزائرية موجودة بالفعل في الميدان،وليست ادعاءًا مزعوما.ويشهد على المدرسة اللسانية العربية الجزائرية الحديثة وجود ألسنيين جزائريين معاصرين بارزين قد بلغوا من الشهرة و النضج والاكتمال المعرفي في التخصص اللساني الذروة المطلوبة في المقاييس العلمية العالمية،حيث صاروا معروفين معرفة مرجعية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي،منهم من قضى نحبه كالدكتور محمد الصغير بناني و الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح،والدكتور محمد يحياتن،وغيرهم،رحمهم الله؛وقد خلفوا وراءهم آثارا بيبليوغرافية لسانية مرجعية لا يستغنى عنها.ومنهم من لم يزل ينشط ويبدع مثل الدكتور عبد المالك مرتاض والدكتور محمد العيد رتيمة والدكتور صالح بلعيد،والدكتورة خولة طالب الإبراهيمي،والدكتور عبد الجليل مرتاض،والدكتور أحمد حساني،والدكتور المختار بوعناني،والدكتور أحمد عزوز،وغيرهم كثير،حفظهم الله جميعا.ونعتبر أنفسنا وزملاءنا وطلبتنا المتخصصين في اللسانيات كلنا منتمين إلى هذه المدرسة اللسانية العربية الجزائرية الحديثة الطموحة.

وليس هذا فحسب،فالمدرسة اللسانية العربية الجزائرية الحديثة تمتلك بيبليوغرافيا مرجعية ضخمة نفيسة،منشورة وغير منشورة باللغة العربية تنتظر من ينشرها ويعيد نشرها و يترجمها إلى اللغات العالمية ويوزعها في العالم مجانا أو بأسعار مدعومة،حتى لا تبقى اللسانيات العربية الجزائرية مجهولة،أو محجبة،أو مغمورة،بسبب الإهمال وعدم واللامبالاة من جهة،وبسبب التنافس والصراع الإقليمي والقارّي والعالمي من أجل الحضور الأكاديمي القوي والبروز في اللسانيات الحديثة في منطقة المغرب العربي من جهة ثانية.واخص بالذكر منافسين قويين للمدرسة الجزائرية في مجال اللسانيات الحديثة،جديرين بالاعتراف والاعتبار والاحترام،ويحسب لهما ألف حساب وحساب،هما المدرسة التونسية و المدرسة المغربية.

إن ظهور اللسانيات العربية الجزائرية الحديثة كان بفضل جهود البحث العلمي والتعليم العالي البيداغوجي في التدرج وما بعد التدرج،للسانيات العامة بكل فروعها ومناهجها ونظرياتها في الجامعات

الجزائرية منذ فجر الاستقلال،وما زال ذلك مستمرا إلى اليوم.وجهود ما يقرب من 60 عاما متتابعة من الإنتاج والبحث العلمي الجاد في اللسانيات العربية الجزائرية كافية لتأسيس هذه المدرسة الجزائرية في كل التخصصات اللسانية الحديثة.

1.مبررات تأسيس المدرسة اللسانية العربية الجزائرية الحديثة:

من المبررات الواقعية التي تدعم الإعلان عن تأسيس هذه المدرسة،وتبرر طموحها إلى الحضور العالمي والإقليمي،وجودها في منطقة زاخرة بالممارسات اللسانية المتنوعة والخصبة جدا،انطلاقا من التعددية اللسانية في أشكال متعددة كالثنائية والازدواجية،بالإضافة إلى اللغات الوطنية و المحلية كالعربية و الأمازيغية والميزابية والطرْقية والشلحية،زيادة على التلونات اللهجية للعامية الجزائرية التي تختلف من ولاية أو من مدينة إلى أخرى.وهذه الممارسات اللسانية المتنوعة في الجزائر تدخلها في بوتقة اللسانيات الجغرافية باعتبارها حقلا خصبا وميدانا ثريا وجديدا لشتى القضايا اللسانية الجديدة التي يمكن معالجتها على مستوى القرار والتخطيط و على مستوى مشاريع البحث العلمي في نفس الوقت. وعلى ذكر مشاريع البحث العلمي في مجال اللسانيات،نرى الجامعة الجزائرية تفتح تخصصا جديدا يسمى اللسانيات الجزائرية،كما تقبل تسجيل مشاريع الماستر والدكتوراه في كل المواضيع التي تتناول بالبحث والدراسة ما له علاقة مباشرة باللسانيات الجزائرية المحلية نظريا وتطبيقيا.وكثير من هذه البحوث قد أنجز وتمت مناقشته وإجازته بالفعل،ومنها ما هو في طور الإنجاز،ومنها ما سوف يتم إنجازه في المستقبل القريب والبعيد.

ولاشك أن جهود البحث الجامعي في مجالات اللسانية سوف تنضج وتؤتي أُكلها في بلدان المغرب العربي، إذا استمرت بجدية إبداعية لعقود متتالية،مع التعاون والتنسيق فيما بينها.يقول محمد الأوراغي معلنا عن نشأة مدرسة لسانية جديدة في المغرب:" **من يتتبع حركة تأليف الجامعيين في المغرب سيلاحظ في أعمال بعضهم العلمية تحوّلا خافتا،لكنه يخرجهم من سيطرة الاتّباع إلى فسحة الشروع في الإبداع.**" [ ]

[1] وهذا الكلام نفسه يصدق على بعض كتابات الجامعيين في الجزائر التي تخرجهم بالفعل من سيطرة الاتّباع إلى فسحة الشروع في الإبداع على حد تعبير محمد الأوراغي.وإذا كان جيراننا حريصين على نسبة النظريات والعلوم إلى وطنهم ومواطنيهم،فلا ينبغي أن يمنعنا نحن خلق التواضع العلمي وإنكار الذات،من الاعتراف و التعريف بإبداعاتنا وأعمالنا المتميزة في مجال اللسانيات،وهي لا تقل شأنا وقيمة عن إبداعات وأعمال جيراننا في تونس أو في المغرب.

والمبررات التي يراها اللسانيون التونسيون والمغاربة سببا وجيها لإنشاء مدارس ونظريات لسانية جديدة منسوبة إليهم،لا تعفينا نحن كذلك من هذا الطموح العلمي المشروع.ومن أبرز هذه المبررات:" **أن الفكر اللغوي عموما يعيش أزمة في الوقت الراهن،وأن نظيره العربي اشتدت أزمته حديثا،بسبب احتكاكه بتأملات الغربيين في لغاتهم.وبعبارة أخرى،يجب علوميا الاستدلال على أن ما بأيدي الباحثين في اللغة من نظريات لسانية ونماذج نحوية قاصر عن حل كثير من مشاكل اللغات البشرية التي ظلت إلى الآن مستعصية على الجميع.**" [2] والاحتكاك باللسانيات الغربية قد ولد أزمة منهجية في اللسانيات العربية الحديثة من جهتين اثنتين.وهما جهتان راديكاليتان استئصاليتان متنازعتان في الفكر اللساني العربي الحديث.هما،أولا:العاكفون على التراث المستنكفون من الحداثة الغربية.وثانيا:العاكفون على مستجدات الحداثة الغربية المستنكفون من التراث العربي.وهما خاضعان للتبعية والتقليد،وإن كانا متناقضَينِ فيما بينهما.ولدينا في المدرسة اللسانية الجزائرية الحديثة ممثلين وأتباع كثيرين لكلا الطرفين.ولا يمكن أن يأتي الجديد في اللسانيات العربية الحديثة عامة،واللسانيات العربية الجزائرية الحديثة خاصة،سوى من تخصيب التراث بالحداثة،وتقريب الحداثة من التراث في التفكير اللساني الحديث،وهذا مطلب منهجي أصيل في البحث العلمي الموضوعي.

ليست هناك معرضة ولا مناقضة ولا حرب ساخنة أو باردة في اللسانيات الحديثة.بل إننا نرى أن كل النظريات والتصورات القديمة والحديثة تثري اللسانيات العربية الحديثة وتعنيها. وليس صحيحا ما يقوله محمد الأوراغي من أنه " **يشترط في إقامة نظرية لسانية جديدة أن تتجاوز بالمعنى الدقيق للتجاوز كل ما بأيدي الباحثين في اللغات البشرية من نظريات لسانية ونماذج نحوية،سواء كانت قديمة أوحديثة،بحيث تستطيع أن تجلب إليها مجتمع اللسانيين الباحثين في اللغات البشرية،والمتخصصين في دراستها،وصفا وتفسيرا.مع العلم أن الباحثين في أي حقل من حقول المعرفة يكونون مجتمعا محافظا،إذ يكادون يخضعون خضوعا جماعيا لنظرية السائد في عصرهم،ويتقيدون في تفكيرهم بمعاييرها.ولا يبدأ تزحزحهم الفكري والابتعاد التدريجي عن النظريات التي نشّأوا تفكيرهم في إطارها إلا إذا اشتدت أزمتها،وتفشت فيها ثغرات يفترض في النظرية الجديدة المنافسة أن تسدها.**" [3] وفي الواقع إن إنشاء النظريات والمدارس اللسانية العربية الجديدة في الجزائر لا يعني التجاوز،والهدم،والردم،والبناء على الأنقاض،كما لا يعني التقبل والتسليم و الهضم أو الانتحال.وإنما يعني بكل بساطة المشاركة الإيجابية والإضافة الفعلية.إن العلم يتراكم ويتفرع ويتقدم ويتطور وينمو،وقصارى

العلماء الجادين والجيدين والمجددين أن يكونوا في يومهم وفي عصرهم،حتى لا يفوتهم شيء من تخصصاتهم العلمية.وربما يأتي الإبداع والتجديد من هذا المكان أو ذاك مما تشرق عليه الشمس.

2.عوامل نشأة المدرسة اللسانية العربية الجزائرية:

قد ساهم في ازدهار المدرسة اللسانية العربية الجزائرية الحديثة ستة عوامل متضافرة هي:

1. جهود البحث اللساني العربي في الجامعات الجزائرية.
2. الموقع الاستراتيجس المفتوح على فرنسا والعالم.
3. التنافس مع الجوار في المجال العلمي.
4. أفول نجم المدرسة اللسانية العربية المشرقية المعاصرة بصفة عامة.
5. الانفتاح الإعلامي العالمي الواسع الذي ساهم في النشر ٱلإكتروني السريع.
6. وجود لسانيين جزائريين مشهورين في العالم العربي مثل الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح،والدكتور عبد الملك مرتاض وغيرهما.ووجود آخرين مغمورين لا يقلون قدرا وقدرة،وقيمة وقامة.

3.المصطلح اللساني العربي الجزائري:

إن الدراسات التي تعبر عن التفكير اللساني للإنسان مبكرة وضاربة الجذور في القدم،تمتد بداياتها إلى عمق التاريخ.وما فتئت علوم اللسان تنمو وتتطور وتتراكم إلى اليوم،وسوف تبقى كذلك إلى الأبد.وهذا يولد عدة إشكاليات منها تضخم العلوم اللسانية كما حدث بالنسبة للنحو العربي مثلا الذي كان يعتبر فيه الكتاب لسيبويه قرآنا للنحو.ولكنه أصبح اليوم مجرد وثيقة نحوية تاريخية أثرية قديمة،وصار مهجورا بسبب وجود بدائل كثيرة سهلة وبسيطة من الدراسات النحوية المعاصرة التي تفي وتكفي وتغني عن المراجع القيمة القديمة الضخمة.

ومن هذه الإشكاليات كذلك تبدل المفاهيم للمصطلح الواحد،أو تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد،وهذا يوقع في التداخل والتضارب مثل مصطلح النحو ومصطلح القواعد،ومصطلح النحو ومصطلح الصرف،ومن هذا الكثير في البلاغة.

والإشكالية الأخرى تتمثل في تساقط المصطلحات اللسانية الغربية الحديثة على الدرس اللساني عامة بما فيه الدرس اللساني العربي،مما جعل كثيرا من المصطلحات والمفاهيم اللسانية العربية الحديثة في إحالة على

التقاعد الإجباري المسبق،لأنه قد طال عليها الأمد وأكل الدهر عليها وشرب.والصراع بين أنصار التراث وأنصار الحداثة على أشده.والدارس اليوم في عصر العولمة لا يملك من الوقت ولا من القدرة ولا من الإرادة والعزيمة والصبر ما يمكنه .إن مصطلح اللسانيات:وهو مصطلح حديث النشأة يعبر عن مفهوم علمي دقيق تنضوي تحته جميع اللغات.ولذلك يوصف أحيانا باللسانيات العامة على منوال الطب العام.فاللسانيات تدرس اللغات بصفة عامة،وترصد الظواهر التي تشترك فيها اللغات باعتبارها لغات.

وقد وجد هذا المصطلح الحديث في أخذ ورد،حيث يعتبرها الكثيرون لسانيات غربية لأنها تحمل تشكيلات من المصطلحات اللسانية الغربية العالمية التي نضطر إلى تعريبها مثل المونيم والفونيم والمورفيم والليكسيم والغراميم،يحاول البعض أن يترجم أو يصوغ مصطلحات مقابلة لهذه المصطلحات الغربية العالمية رافضين تداول هذه المصطلحات بمنطوقها أو بملفوظها الغربي،أي بقبول المفهوم والتحفظ من المنطوق لأنه بملفوظات أجنبية.

والدكتور عبد الجليل مرتاض كان يمرن قلمه على نحت مصطلحات لسانية افتراضية غير مستعملة إطلاقا في اللسان العربي العام و المتخصص في اللسانيات.وهذه المفردات ليست من اللغة لأن أحدا لم يتكلم بها وليست من المصطلحات العلمية،ولم يسمع بها المتخصصون في اللسانيات،وإنما وضعها شخص واحد مولع بعملية النحت،وقد سماها مصطلحات وهي غريبة عن المصطلح العلمي وأساليب وضعه وتداوله.وهذه أمثلة منها" [4]

- **1.العلنحة:علم النحو.**
- **2.العصرفة:المورفولوجيا.**
- **3.علاصة:علم الأصوات.**
- **4.علجغة:علم الاجتماع اللغوي.**
- **5.العلشقة:علم الاشتقاق.**
- **6.عدللة:علم الدلالة.**
- **7.علغمة:علم اللغة المقارن.**
- **8.علنصة:علم النحو والصرف.**
- **9.علمفة:علم المفردات.**
- **10.علنغة:علم النفس اللغوي.**
- **11.علهجة:علم اللهجات.**
- **12.فقلغة:فقه اللغة.**

- 13.فولغي:فوق لغوي.
- 14.فولسي:فوق لساني.
- 15.فومحي:فوق محلي.
- 16.فومقي:فوق مقطعي.
- 17.لسللة:لسانيات سلالية.
- 18.لسعصة:لسانيات عصبية.
- 19.لسجغة:لسانيات جغر افية.
- 20.لفحصة:لفاظة إحصائية.
- 21.غلصمة:لهاة.
- 22.لهجعة:لهجية اجتماعية.
- 23.مسلغي:مسرد لغوي.
- 24.معجمة:معجم خاص.
- 25.مفلغة:مفردات لغة.
- 26.السمنتكة:السينيما تيك.
- 27.تاشغة:تاريخ الشعب اللغوي.
- 28.بيصمي:بين صائتين.
- 29.بيصني:بين أسناني.
- 30.بيشخي:بين شخصين.
- 31.بيمصي:بين مصوتين.
- 33.حنككة:تحنيك.
- 34.شفهية:تشفيه.
- 35.علنفة:علم النفس.
- 36.علجنة:علم الاجتماع.
- 37.تعلسي:تعليمي لساني.
- 38.تكمحة:تكلم محلي.
- 39.دغلفة:دلالة غيرلفظية.
- 40.دلفظة:دلالة لفظية.
- 42.شفحني:شفوي حنكي.
- 43.شفلهي:شفوي لهوي.

- **44.شفحنة:شفوي حنكي.**
- **45.شفمزة:شفوي مزدوج.**
- **46.صمحفة:صامت حافي.**
- **47.صطلحة:تفكيك.**
- **48.خنخنة:صوت مخن.**

وهذا القدر من الأمثلة كاف للدلالة على العملية الارتجالية لصياغة جديدة،أو لإعادة صياغة للمصطلحات اللسانية عند الدكتور عبد الجليل مرتاض.إن الارتجال لا يكون معترفا به في التوليد اللغوي حتى يحظى بالمقبولية التداولية من قبل الجماعة اللغوية العامة أو المتخصصة.ولو كان لكل الناس حق في الارتجال اللغوي لفسدت اللغة بكثرة الشذوذ.ولغة العلم لغة اصطلاحية بامتياز لا تحتمل شيئا ولو قليلا من الشذوذ.إن الدكتور عبد الجليل مرتاض لا يمكن لمنصف إنكار الجهد الذي بذله في إعداد قاموس جزائري ضخم للسانيات العامة،ولكنه في الواقع كان يصطلح مع نفسه،وليس مع جماعة المتخصصين في تجريب هذه المفردات الافتراضية ووضعها للتداول الأكاديمي من خلال نشرها في قاموسه وكأنها مسلمات،وما هي بمسلمات.

نجد كثيرا من المصطلحات اللسانية العربية الحديثة مولدًا في الجزائر عن طريق النحت أو التعريب أو الترجمة أو الاستمداد من العامية الجزائرية التي صارت محل اهتمام الدرس اللساني الأكاديمي في الجزائر،شأنها كشأن كل اللغات الوطنية والمحلية والعاميات واللهجات والدوارج في العالم.وقد اقتنع بعض كبار أساتذة اللسانيات في الجامعات الجزائرية بنظرية التساوي اللساني والتسامح اللغوي،فطبقوها،وكرسوها،ومارسوها من خلال عدم رؤية أي حرج في استمداد المصطلح من كل الروافد اللسانية الطبيعية والصناعية.وربما يكون في هذا الأسلوب نوع من الإبداع والابتكار والتجديد،وربما يكون فيه كذلك حل جذري لإشكالية الاستمداد المفتعلة.

4.و اقع اللسانيات الغربية في الجامعات الجزائرية:

كل أستاذ جامعي جزائري يسند إليه بيداغوجيا تدريس أي مقياس من مقاييس اللسانيات،بناء على رغبته،أو بحكم الضرورة البيداغوجية نظرا لنقص التأطير والإزامية سد الفراغ،دون اكتراث.فقد يدرس مقاييس اللسانيات في الجامعات الجزائرية من هو متخصص في الشعر الجاهلي مثلا،ومن لا يعرف لغة أخرى غير اللغة العربية،ومن يتخذ موقفا معارضا من اللسانيات الغربية الحديثة،وكثير من طلبة الدكتوراه في ل م د،وليسوا موظفين في الجامعة وليس لهم خبرة ولا أي تكوين بيداغوجي،وهم كمن يتعلم الحلاقة في رؤوس اليتامى.وهؤلاء

لا ينهلون من منابع اللسانيات الحقيقية ولا يعرفون روافدها،ولا يجتهدون في تطلبها وتحصيلها،ومن لا يسترفد لا يرفد،لأن فاقد الشيء لا يعطيه،ولا يمكن إنكار الواقع،أو تغطية الشمس بالغربال.

" "وقد انعكس هذا الواقع على مستويين هما المستوى البيداغوجي الأكاديمي،ومستوى المنشورات الوظيفية التي ينشرها كثير من الأساتذة والطلبة الجامعيين في الجزائر وفي العالم العربي وهي لا تسمن ولا تغني من جوع،وهدفها الوحيد هو الملفات الإدارية وليس نشر المعرفة اللسانية.يقول الدكتور مصطفى حركات:" **إن ما ينشر حاليا من الدراسات اللسانية الحديثة في العالم العربي على صنفين:صنف يهدف إلى التعريف باللسانيات العامة وذلك من خلال ترجمات أو اقتباسات لمؤلفات غربية،وهذا النوع يكاد يخلو من الأمثلة الخاصة باللغة العربية،وصنف يدرس قضايا لسانية دقيقة مطبقة على اللغة العربية في ضوء مدرسة من المدارس الحديثة،وهو عبارة عموما على أطروحات جامعية لا تهم إلا بعض المتخصصين الذين يمارسون الأدوات المنهجية والنظرية لهذه المدارس.وفي الحالتين،فإن القاريء العربي سواء كان طالبا أو مدرسا للغة لا يستفيد استفادة حقيقية منها،والدليل على ذلك أنه دائم التمسك بالتحليل اللغوي القديم المتمثل في النحو والصرف.**" [5]

وربما يكون هذا الوضع طبيعيا وعاديا في كل المدارس اللسانية الإقليمية والعالمية،حيث يمكن تصنيف المنتسبين إليها في فئات متفاوتة في المستويات والعطاءات،والتبر يستخرج دائما من التراب،وكل المعادن النفيسة تستخرج ممزوجة بالأخلاط والشوائب.فلا خوف إذن،وهذه الحالة التي تبدو سلبية وتتجلى غالبا في رجحان الكمية على حساب النوعية بتزايد للأولى،وتناقص للثانية؛ربما تدعو هذه الوضعية إلى ضرورة الاجتهاد،لأن الاختراع وليد الحاجة ولولاها ما كان الابتكار ولا التجديد في أي شيء.وهكذا يصبح الطموح مشروعا،ويصبح الاجتهاد إلزاميا.يقول الدكتور مصطفى حركات: " **والمربي الذي يطمح إلى تجديد تدريس اللغة العربية لا يلقى أي بحوث تساعده في عمله،وإن حاول باجتهاد خاص أن يحدث هذا التجديد فإنه يتعرض للخطإ أكثر مما يصادف الصواب.**" [6] والاجتهاد في مجال اللسانيات العامة الحديثة مطلب ضروري للخروج من التقليد والترديد والتكرار والاجترار،وضيق الأفق.

5.المقاربات الغربية للسانيات العربية الجزائرية:

رغم اغتراف اللسانيات العربية الجزائرية من رافدين مرجعيين هامين هما المرجعية التراثية العربية،والمرجعية الحداثية الغربية؛فما زالت أمامها روافد عالمية كثيرة مجهولة في اللسانيات الغربية مثل الرافد الألماني والرافد الروسي،وفي اللسانيات الآسيوية مثل الرافد الصيني والرافد الياباني.

إن اللسانيات العربية الجزائرية الحديثة تستمد بصورة لافتة للنظر من معين اللسانيات الفرنسية على الخصوص،لأن كبار أساتذة اللسانيات في الجامعات الجزائرية قد تلقوا تعليمهم باللغة الفرنسية ومنهم من حصل على الدكتوراه في اللسانيات من جامعات فرنسا كالدكتور عبد الرحمن الحاج صالح والدكتور مصطفى حركات وغيرهما كثير.واستيراد العلوم والفنون والأفكار وتصديرها،لا يقل أهمية عن استيراد السلع والبضائع وتصديرها.

يقول مختار نويوات:" **للدراسات المقارنة أهمية كبرى في وضع الثقافات جنبا إلى جنب،وإذراكها مستنيرا بعضها ببعض،وفي مجال أوسع من مجالها منفردة.ونريد أن ندرس البلاغتين العربية والفرنسية متقابلتين متكاملتين،تستمد كلتاهما من الأخرى ما هي في أمس الحاجة إليه،وتمدها بخير ما فيها من مادة،ومن تصور،ومن وسائل تخدم الفكروتغذي المواهب وتوسع المدارك.** [7] "وهذا هو الهدف من استرفاد المدارس اللسانية واستمدادها من بعضها البعض.ولتحصيل مثل هذه الطموحات القائمة على بعد النظر وسعة الأفق،لابد من الانفتاح على الماضي والحاضر،وعلى الآخر،في الزمان والمكان،وهو ما نلمسه فعليا في اللسانيات العربية الجزائرية الحديثة التي تمثل بأعلامها وأعمالها مدرسة إقليمية في المغرب العربي جديرة بالاحترام والتقدير،وقادرة على الإنتاج والتصدير.

خاتمة:

إن إشكالية الاستمداد المصطلحي أو المفاهيمي التي يحاول بعض الباحثين إلصاقها باللسانيات العربية الحديثة بصفة عامة لا أساس لها من الصحة نظرا لكثرة الروافد المرجعية وحرية الاختيار والاقتباس.وكلما كثرت الروافد المرجعية وحسن الاطلاع عليها،كان ذلك في خدمة العلم وفي صالح التجديد. وقد لاحظنا بصدق حاجة بعض الجامعات في الدول العربية إلى الانفتاح على اللسانيات الغربية بعدما قاومتها مدة من الزمن بحجة أن لديها ما يكفيها في التراث اللساني العربي،ولكنها قد لاحظت بعد مدة أن مواكبة العصر تقتضي الانفتاح وعدم الانغلاق على الذات لأن العلوم تنمو وتتطور،ولا يوجد أي علم حكرا على قوم دون آخرين،ولا على مكان دون آخر.كما لا يوجد أي علم قد نضج واحترق كما كان وما يزال يقال عن النحو العربي القديم.

وأعتقد من غير تعصب أن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله شخصية لسانية عربية جزائرية حديثة،وأنه قد أسس المدرسة اللسانية العربية الجزائرية الحديثة المنفتحة على النظريات اللسانية الغربية ومدارسها مع المحافظة على التراث و العمل على تجديده وتحديثه وتحيينه حتى يتواكب مع العصر من خلال المدرسة الخليلية الحديثة في الجزائر.وينبغي أن تبقى هذه الشخصية العلمية خالدة في تاريخ الجزائر الثقافي والعلمي الحديث إلى الأبد.ومن أجل تدعيم بقاء المدرسة اللسانية العربية الجزائرية الحديثة،وبقائها في قمة نشاطها وأوج عطائها ينبغي على أقسام اللغة العربية ومعاهد اللسانيات في الجامعات الجزائرية عدم التسامح

بقبول أحادية اللغة،أو التعصب اللغوي،لأن اللسانيات العامة ترفض أحادية اللغة وتعتبرها شكلا من أشكال الأمية،ونوعا من أنواع السجون والأحباس.إن التعددية أو الثنائية اللغوية تساعد على البحث العلمي الجاد وتلقيح العلوم والثقافات،وتبادل الحضور الحضاري والمعرفي سواء بحضور الآخر عندنا،وحضورنا عند الآخر،كما ترمي إليه التداولية الحديثة بمفهومها الواسع.

المراجع:

1. التواتي بن التواتي،**المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث**،دار الوعي،الجزائر،2008.
2. عبد الجليل مرتاض،**قاموس اللسانيات**،دار هومة،الجزاشر،الطبعة الأولى،
3. عبد الجليل مرتاض،**الرو افد اللسانية لتحليل الخطاب**،دار هومة،الجزائر،2016.
4. عبد الجليل مرتاض،**الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية**،دار هومة،الجزائر،2008.
5. عبد الملك مرتاض،**نظرية اللغة العربية**،ذار البصائر،الجزائر،2012.
6. محمد الأوراغي،**نظرية اللسانيات النسبية**،منشورات الاختلاف،الجزائر،2010.
7. محمد بوزواوي،**قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين**دار مدني،الجزائر،2003.
8. محمد الصغير بناني،**المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة**،دار الحكمة،الجزائر،2001.
9. مختار نويوات،**البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة**،دار هومة،الجزائر،الطبعة الأولى،2013.
10. مصطفى حركات،**اللسانيات العامة وقضايا العربية**،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1418ه – 1998م.

الهوامش:

(1) **نظرية اللسانيات النسبية**،منشورات الاختلاف،الجزائر،الطبعة الأولى،2010،ص81.

(2) محمد الأوراغي، **نظرية اللسانيات النسبية**،مرجع سابق،ص9.

(3) المرجع السابق،ص11.

(4) انظر:عبد الجليل مرتاض،**قاموس اللسانيات**،دار هومة،الجزائر،الطبعة الأولى،2018.

(5) مصطفى حركات،**اللسانيات العامة وقضايا العربية**،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1418ه – 1998م،ص5.

(6) المرجع السابق،ص5.

(7) **البلاغة العربية في ضوء البلاغات المعاصرة**،دار هومة،الجزائر،الطبعة الأولى،2013،ص17.